

อธิบายหะดีษ
จากญามิอุลอุลุมวัลหิกัม

الحديث الثاني عشر
الجزء الثاني

หะดีษที่ 12 (ภาค 2)

วันศุกร์ที่ 19 เดือนธันวาคม 1431

5 มีนาคม 2553

บ้านทองทา บางกอกน้อย

www.islaminthailand.org

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ))
حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا.

จากอบุฮุร็อยเราะฮฺ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ กล่าวว่า : ท่านร่อซูล
ﷺ ได้กล่าวว่า “ส่วนหนึ่งจากความดีแห่ง
อิสลามในคน ๆ หนึ่งนั่นคือ ละทิ้งสิ่งที่ไม่เป็น
ประโยชน์แก่เขา”

หะดีษหะซัน บันทึกโดยอัตติรมิซีย์และอื่น ๆ

كمال الإسلام يضاعف الحسنات

وهذا الحديث يدلُّ على أنَّ تركَ ما لا يعني المرءَ من حسن إسلامه ، فإذا ترك ما لا يعنيه ، وفعل ما يعنيه كله ، فقد كَمُلُ حُسْنُ إسلامه ، وقد جاءت الأحاديثُ بفضل من حسن إسلامه وأنَّه تضاعف حسناته ، وتُكفر سيئاته ، والظاهر أنَّ كثرة المضاعفة تكون بحسب حسن الإسلام ، ففي " صحيح مسلم " عن أبي هريرة ، عن النَّبِيِّ ﷺ - قال : ((إذا أَحَسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ - عز وجل -)) فالمضاعفةُ للحسنة بعشر أمثالها لا بدَّ منه ، والزيادةُ على ذلك تكون بحسب إحسان الإسلام ، وإخلاصِ النية والحاجة إلى ذلك العمل وفضله ، كالنفقة في الجهاد ، وفي الحج ، وفي الأقارب ، وفي اليتامى والمساكين ، وأوقات الحاجة إلى النفقة ، ويشهد لذلك ما رُوِيَ عن عطية ، عن ابن عمر قال : نزلت : { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } في الأعراب ، قيل له : فما للمهاجرين ؟ قال : ما هو أكثرُ ، ثم تلا قوله تعالى : { وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا } .

الإثابة بحسنات ما قبل الإسلام

وخرَّج النسائي من حديث أبي سعيد ، عن النبي ﷺ قال : ((إذا أسلم العبدُ فحَسَنُ إسلامه ، كَتَبَ اللهُ له كُلَّ حَسَنَةٍ كانَ أزلَفَها ، ومُحِيتْ عنه كُلُّ سيئةٍ كانَ أزلَفَها ، ثم كانَ بَعْدَ ذلكَ القِصاصُ ، الحَسَنَةُ بَعَشْرُ أمثالِها إلى سَبْعِ مئةٍ ضِعْفٍ ، والسيئةُ بِمِثْلِها إلا أنْ يتجاوزَ اللهُ)) ، وفي رواية أخرى : ((وقيلَ له : استأنفِ العمل)).

والمراد بالحسنات والسيئات التي كان أزلفها : ما سبق منه قبل الإسلام ، وهذا يدلُّ على أنَّه يُثاب بحسناته في الكفر إذا أسلم وتُمحى عنه سيئاته إذا أسلم ، لكن بشرط أنْ يَحْسُنَ إسلامه ، ويتقي تلك السيئات في حال إسلامه ، وقد نص على ذلك الإمام أحمد ، ويدلُّ على ذلك ما في " الصحيحين " عن ابن مسعود قال : قلنا : يا رسول الله ، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال : ((أمَّا مَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ في الإسلامِ فلا يُؤاخذُ بها ، ومن أساءَ أُخِذَ بِعَمَلِهِ في الجاهلية والإسلام))

الإسلام يهدم ما قبله

وفي " صحيح مسلم " عن عمرو بن العاص قال للنبي ﷺ - لما أسلم : أريدُ أنْ أشتَرطَ ، قال : ((تشتَرطُ ماذا ؟)) قلتُ : أنْ يُغْفَرَ لي ، قال : ((أما عَلِمْتَ أنَّ الإسلامَ يَهْدِمُ ما كان قبله ؟)) . وخرَّجه الإمام أحمد ولفظه : ((إنَّ الإسلامَ يَجُبُّ ما كان قبله من الذنوب)) وهذا محمولٌ على الإسلام الكامل الحسن جمعاً بينه وبين حديث ابن مسعود الذي قبله .

وفي " صحيح مسلم " أيضا عن حكيم بن حزام قال : قلتُ : يا رسول الله أرأيتَ أموراً كنت أصنعها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم ، أفيها أجرٌ ؟ فقال رسولُ الله ﷺ - : ((أَسَلَمْتَ على ما أَسَلَفْتَ من خَيْرٍ)) وفي رواية له : قال : فقلتُ : والله لا أدعُ شيئا صنعته في الجاهلية إلا صنعتُ في الإسلام مثله ، وهذا يدلُّ على أنَّ حسنات الكافر إذا أسلم يُثابُّ عليها كما دلَّ عليه حديث أبي سعيد المتقدم .

تبدیل السيئات حسنات

وقد قيل : إن سيئاته في الشرك تبدل حسنات ، ويُثاب عليها أخذاً من قوله تعالى : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ } ، وقد اختلف المفسرون في هذا التبديل على قولين :

فمنهم من قال : هو في الدنيا بمعنى أن الله يُبدل من أسلم وتاب إليه بدل ما كان عليه من الكفر والمعاصي : الإيمان والأعمال الصالحة ، وحكى هذا القول إبراهيم الحربي في " غريب الحديث " عن أكثر المفسرين ، وسمى منهم : ابن عباس ، وعطاء ، وقتادة ، والسدي ، وعكرمة ، قلت : وهو المشهور عن الحسن .

قال : وقال الحسن وأبو مالك وغيرهما : هي في أهل الشرك خاصة ليس هي في أهل الإسلام . قلت : إنما يصحُّ هذا القول على أن يكون التبديل في الآخرة كما سيأتي ، وأما إن قيل : إنه في الدنيا ، فالكافر إذا أسلم والمسلم إذا تاب في ذلك سواء ، بل المسلم إذا تاب ، فهو أحسن حالاً من الكافر إذا أسلم .

قال : وقال آخرون : التبديل في الآخرة : جعلت لهم مكان كل سيئة حسنة ، منهم : عمرو بن ميمون ، ومكحول ، وابن المسيب ، وعلى بن الحسين قال : وأنكره أبو العالية ، ومجاهد ، وخالد سبلان ، وفيه مواضع إنكار ، ثم ذكر ما حاصله أنه يلزم من ذلك أن يكون من كثرت سيئاته أحسن حالاً ممن قلت سيئاته حيث يُعطى مكان كل سيئة حسنة ، ثم قال : ولو قال قائل : إنما ذكر الله أن يُبدل السيئات حسنات ولم يذكر العدد كيف تبدل ، فيجوز أن معنى تبدل : أن من عمل سيئة واحدة وتاب منها تبدل مئة ألف حسنة ، ومن عمل ألف سيئة أن تبدل ألف حسنة ، فيكون حينئذ من قلت سيئاته أحسن حالاً

قلت : هذا القول - وهو التبديل في الآخرة - قد أنكره أبو العالية ، وتلا قوله تعالى : { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا } وردّه بعضهم بقوله تعالى : { وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } ، وقوله تعالى : { وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } ولكن قد أجيب عن هذا بأن التائب يُوقف على سيئاته ، ثم تبدل حسنات ، قال أبو عثمان النهدي: إن المؤمن يُؤتى كتابه في ستر من الله - عز وجل - ، فيقرأ سيئاته ، فإذا قرأ تغير لها لونه حتى يمرّ بحسناته، فيقرأها فيرجع إليه لونه ، ثم ينظر فإذا سيئاته قد بدلت حسناتٍ، فعند ذلك يقول : { هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ } ورواه بعضهم عن أبي عثمان ، عن ابن مسعود ، وقال بعضهم : عن أبي عثمان ، عن سلمان .

وفي " صحيح مسلم " من حديث أبي ذرٍّ ، عن النبي ﷺ قال : ((إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ : اعْرَضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا ، فَيَعْرَضُ اللَّهُ عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ ، فَيَقَالُ لَهُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تَعْرَضَ عَلَيْهِ ، فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا)) قال : فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ - ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . فَإِذَا بُدِّلَتِ السَّيِّئَاتُ بِالْحَسَنَاتِ فِي حَقِّ مَنْ عَوَّقَ عَلَى ذُنُوبِهِ بِالنَّارِ ، فَفِي حَقِّ مَنْ مَحَى سَيِّئَاتِهِ بِالْإِسْلَامِ وَالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ أُولَى ؛ لِأَنَّ مَحْوَهَا بِذَلِكَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ مَحْوِهَا بِالْعِقَابِ

تقليل الحسنات وتكثير السيئات

وخرَّجَ الحَاكِمُ من طريق الفضل بن موسى ، عن أبي العنْبَسِ ،
عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((لِيَتَمَنَّيَنَّ
أَقْوَامٌ أَنَّهُمْ أَكْثَرُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ)) ، قالوا : بَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قال : ((الَّذِينَ بَدَّلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ)) ، وخرَّجَه ابنُ أبي
حاتم من طريق سليمان أبي داود الزهري ، عن أبي العنْبَسِ ،
عن أبيه ، عن أبي هريرة موقوفاً ، وهو أشبهُ مِنَ المرفوعِ ،
ويروى مثلُ هذا عن الحسن البصري أيضاً يُخالف قوله
المشهور : إنَّ التبديل في الدنيا .

تقليل الحسنات وتكثير السيئات

وأما ما ذكره الحربي في التبديل ، وأنَّ من قلَّت سيئاته يُزاد في حسناته ، ومن كثرت سيئاته يُقلَّل من حسناته ، فحديثُ أبي ذرٍّ صريحٌ في ردِّ هذا ، وأنَّه يُعطى مكان كلِّ سيئة حسنة . وأما قوله : يُلزَم من ذلك أن يكون من كثرت سيئاته أحسنَ حالاً ممن قلَّت سيئاته ، فيقال : إنَّما التبديلُ في حقِّ مَنْ نَدِمَ على سيئاته ، وجعلها نصبَ عينيه ، فكلما ذكرها ازداد خوفاً ووجلاً ، وحياءً من الله ، ومسارعةً إلى الأعمال الصالحة المكفرة كما قال تعالى : { **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا** } وما ذكرناه كله داخل في العمل الصالح ومن كانت هذه حاله ، فإنَّه يتجرَّعُ من مرارة الندم والأسف على ذنوبه أضعافاً ما ذاق من حلاوتها عند فعلها ، ويصيرُ كلَّ ذنبٍ من ذنوبه سبباً لأعمالٍ صالحةٍ ماحيةٍ له ، فلا يُستنكر بعد هذا تبديل هذه الذنوب حسنات .

وقد وردت أحاديثٌ صريحةٌ في أنَّ الكافرَ إذا أسلم ، وحسنَ إسلامه ،
تبدلت سيئاته في الشُّركِ حسنات ، فخرَّج الطبراني من حديث عبد
الرحمان بن جبير بن نفير ، عن أبي فروة شطب : أنَّه أتى النبيَّ ﷺ -
فقال : أرأيتَ رجلاً عمِلَ الذنوبَ كُلَّها ، ولم يترك حاجةً ولا داجةً ،
فهل له من توبة ؟ فقال : ((أسلمتَ ؟)) قال : نَعَمْ ، قال : ((فافعلِ
الخيراتِ ، واترك السيئاتِ ، فيجعلها اللهُ لك خيراتٍ كُلَّها)) ، قال :
وغدراي وفجراي ؟ قال : ((نعم)) ، قال : فما زال يُكبرُ حتى
توارى . وخرَّجه من وجه آخر بإسناد ضعيف عن سلمة بن نفيل ،
عن النبيِّ ﷺ .